

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

كان يوم فتح مكة فتح الأخلاق ورحمة، يوم نصره المظلوم، ويوم الوفاء والبر، ويوم التمكين والعزة، وقد ازدهمت في هذا اليوم مشاهد الأخلاق الكريمة التي تربي عليها خير جيل.

نصرة المظلوم

أول دروس الأخلاق الجليلة في يوم الفتح هو درس نصره المظلوم، فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة - حلفاء المسلمين - وأعملوا فيها القتل، وخرقوا العقد، أرسلت خزاعة رسولا إلى رسول الله ﷺ باعتباره شريك عقد وأخا حلف، فخرج عمر بن سالم الخزاعي سراعا يجوب الحزون ليلا ونهارا، حتى قدم المدينة، فوقف أمام النبي ﷺ ولم يجلس حتى أخبره الخبر، فلخص له الأحداث في قصيدة تاريخية شهيرة، قال فيها:

يا رب إني ناشد محمدًا..

حلف أبنيا وأبيه الأتلا
قد كنتم ولدا وكنا والدًا.

ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا.
وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا.

إن سيم خسفا وجهه تردبا
في فيلق الكلبجر يجري مزيدا.
إن قريشا لأخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقتك الموكدًا.

وجعلوا لي في كداء رسدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا.

وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا.

وقتلونا ركعا وسجدا
فقال رسول الله ﷺ: نصرت يا

عمر بن سالم» (ابن هشام/2/393)، واستبش رسول الله ﷺ وتفاؤل، ففرس لرسول الله ﷺ عنان من السماء، فقال: «إن هذه السحابة لتستهطل بنصر بني كعب» (ابن هشام /393/2)، لقد اعتمل فؤاد رسول الله ﷺ غيظا من هذا الظلم الصريح، فلم يقر حتى انتدب لنصرة حلفائه، والتجهز للتهيكل بأعدائه، الذين انتهكوا الحرمات، وسفكوا الدماء.

إنها نصره المظلوم، وإغاثة المكلوم، والخلة العربية الأصيلة، الكريمة، والخلة العربية الأصيلة، وليس من المسلمين من لم يهتم بأمرهم، فيناصرهم ويؤدو عنهم.. ولملحن ذلك الذي شهد موقفا يظلم فيه المظلوم والقلب خسبنا سلبيا لم ينصر أخاه ببنت شفة - وهو يقدر.

وفي الأثر: لعن الله من رأى مظلوما فلم ينصره. من أذل عنده مؤمن وهو قادر على أن ينصره فلم ينصره أنه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق.

وقد قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (وشبك بين أصابعه)» (البخاري: 2266) فالؤمن لأخيه كالبنيان، يقويه ويمنعه من ظلم الظالمين، ويغي الباغين، وعظم الغاشين. وقد شهد رسول الله ﷺ بين أصابعه، مثلا لتلك العلاقة التي تربط بين الإخوان ويضعهم، فهي كالأصابع المتضامعة، كتلك الشبكة التي لا غناء لها عن عقدة من عقدها. وقد خاب من حمل ظلما.

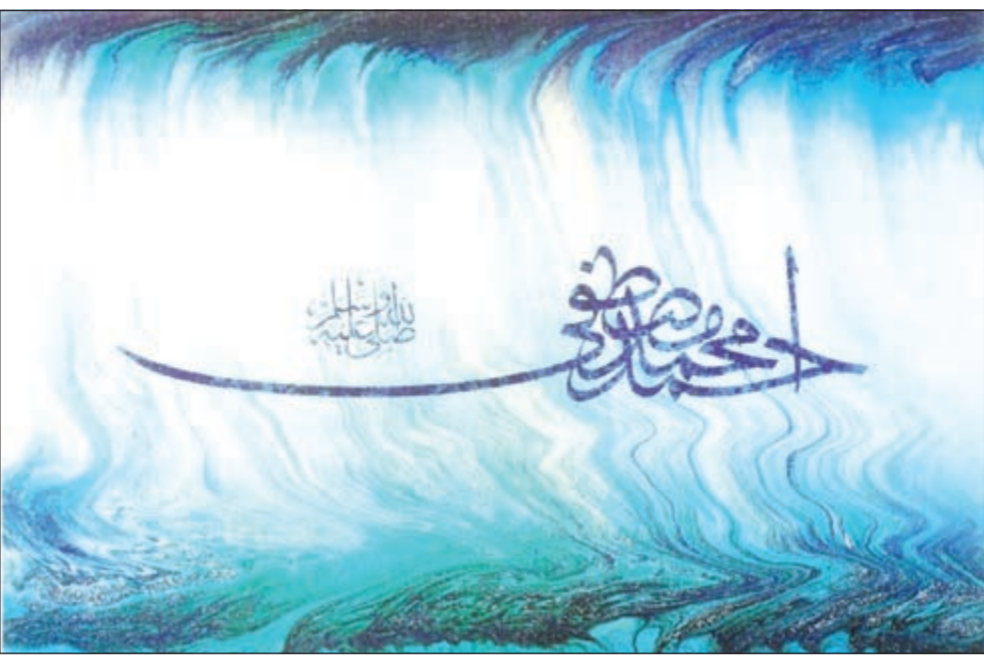
أما وإنه أذل الظلم لؤم..

ومازال المظلوم هو الملوم

نبذ الهدنة مع الخونة

والإبقاء على عهد الخائن الهوجل

أخلاق محمد ﷺ مع الكفار والمشركين



أكلت هذه الفعلة الشنعاء قلب عمر نبذ عهده وشق مواعده، وخلق أياما للمسلمين ألا يحول عهد الغررة دون نصره البررة، وحقيق أن بنود صلح الحديبية تسقط قور إخلال أحد الأطراف ببند من البنود.

وقد استند رسول الله ﷺ في نصرته لخزاعة، إلى أصل أصيل، مفاده أن العدو إذا حارب من هم

في جوار المسلمين أو في حلفهم أو في ذمتهم، صار العدو بذلك محاربا لسلطان المسلمين، وبذلك يصبح المسلمون في حل من أي اتفاقات مبرمة أو معاهدات سابقة، وذلك لسبب وجيه أن العدو نفسه نقضها باعتدائه على حلفاء المسلمين، وما على إمام المسلمين إذا باغت العدو حينئذ في عقده، ودخل عليهم بغتة، أما إذا شك إمام المسلمين في كون العدو على العهد أو تحول إلى النقض، فلا يجوز للإمام في هذه الحالة مياغثة العدو، إلا بعد إعلامهم بنبذ العهد، وذلك حتى لا يؤثر عن المسلمين الغدر، ودليل ذلك قول الله تعالى: (وما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين- الأنفال: 58).

وفي هذا الموقف - أيضا - دلالة على عدم جواز التخابر لصالح العدو، ولا يجوز للمسلمين أن يتخذوا من أعداء الله أولياء يلقون إليهم بالمودة.

وفي قوله: (وما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين- الأنفال: 58).

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

ربه، خفيض الرأس، معتما بعمامة سوداء، وهو واضع رأسه تواضعا لله، حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن ذقنه ليكاد يمس واسطة الرحل..

ويلهج صوته بالقرآن، قارئا سورة الفتح.

يتراءى للناس رويدا رويدا، كالكوكب المشبوب رونقا وبهاء. يشق بجحافله البيداء شقا، شامخًا بانخا، في جلجلة وصلصلة، يحفه خير أجناد الله، عليهم وقار البطولة، ومخايل الظفر.. كلهم، كلهم في انتظار إشارة منه لتحتول مكة إلى حمام دم، ومنحة يشيب لها الأمر، وخسف وهدم، ليهدموا مكة على أيوس المشركين، فهم الذين عبثوا المسلمين أيام عهد مكة، وسجنوهم وحصرهم وأخرجوهم.

ولكن ما حدث ليس ذلك، بل أصدر العفو العام.

العفو العام عند المقدرة

وماذا عن العفو العام، الذي أطلب فيه المفكرون عبر حقب التاريخ؟ بعدما أمن الجميع، في بيوتهم ومساجدهم، وقال: «كفو عن القوم إلا أريبعة» (الترمذي: 3054)، وقال: «لا يقتل قرشي صبرا بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة» (مسلم: 3334).

يقول «واشحنجون ايرفنج»، في كتابه «حياة محمد»، معلقا على قرار العفو العام: «كانت تصرفات الرسول ﷺ في أعقاب فتح مكة تدل على أنه نبي مرسل لا على أنه قائد مظفر. فقد أبدى رحمة وشفقة على مواظبه برغم أنه أصبح في مركز قوي. ولكنه توج نجاحه وانتصاره بالرحمة والعفو» (واشحنجون ايرفنج: حياة محمد 72).

ويقول إميل ردمنغ: «فقد برهن محمد ﷺ في انتصاره النهائي، على عظمة نسبية، قل أن يوجد لها مثال في التاريخ. إذ أمر جنوده أن يعفوا عن الضعفاء والمهزئين والأطفال والنساء، وحذرهم أن يهدموا البيوت، أو يسلبوا التجار، أو أن يقطعوا الأشجار الممررة، وأمرهم ألا يجرذوا السبوف إلا في حال الضرورة القاهرة، بل رأيناه يؤنب بعضا قواده ويصلح أخطأهم لإصلاحا مابدا ويقول لهم: إن نسا واحدة خير من أكثر الفتح ثراء» (انظر: بشرى زخاري مختايل: محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل، ص50).

إن أخلاقيات العفو العام، هي وألم يكن من شسيم الفاتحين الإسلاميين سلب الأملاك وكرائم الأموال ونفائس الأثار، إن ذلك من شأن الانقلابيين الفاسدين الذي إذا وصلوا إلى سدة الحكم - جبرية - أكلوا كل شيء عنوة، قصرو وهمجهرات، ومال وعقارات ويلات التعذيب في رضاه مكة، حتى إذا أمتكهم الله من رقاب أعدائهم، أعطوا العفو، وجنوا القوم، فمسالة التمكين عند هؤلاء الإسلاميين ليست حكاية تصفية حسابات، وليست حكاية غرس أعواد المشائق لن نفقوهم، فشنقا بشنق وتنكيلا بتنكيل، وليست قضيتهم قضية مطالبات وترات، وثارات وديات، بل يعتبرون الأبناء ضريبة التمكين، وسام على صدور المؤمنين.. فهؤلاء الإسلاميون لا يحملون بين جنبتهم جذوة النار،

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

خبز جيل، خبز جيل، خبز جيل

إنما يحملون بيمينهم شعلة القرآن، وبيمينهم الأخرى شعلة السنة، وبين ذلك يحملون قلبا خالصا للرب، صادقا في الغاية.

انتماء القائد لأنصاره

ويكان الناظر ظن، أن رسول الله صن باهله المكين، فأصغر عقوه، وأمن عدوه، فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابيه فهو آمن» (مسلم: 3332).

فقال بعض الأنصار: أما الرجل - يقصدون النبي ﷺ - فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته فنباه العليم الخبير..

فجمع رسول الله ﷺ الأنصار، وقال: «قلتم أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته، ألا فما اسمي إذن؟ ألا فما اسمي إذن؟ ألا فما اسمي إذن؟ أنا محمد عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله واليكم، فألحيا محياكم والممات وماتكم» فبجوا، وأرسلوا عبرات الحب، ورفرات الضن بقائدهم، قائلين: «والله ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله».

وتفهم القائد هذه المشاعر النبيلة، وكانه لأمس مشاعرهم الصادقة في سويداء قلوبهم، فقال: «فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم» (مسلم: 3332).

يا صاحب الفتح صلى الله عليك

لقد قبض الله لك أنصارا لا يطعمون في شيء بين الخافقين إلا في رضاك عنهم وقربك منهم، ولا يبعون لعاعة من الدنيا، إنما يأملون أن يعودوا إلى ديارهم في المدينة المنورة - وقد رجعوا بك في رحالهم.

يوم بر ووفاء

وجاء علي بن أبي طالب ﷺ، يطلب من رسول الله ﷺ أن يجمع له شرف الحجابة مع النساقية، وقد كان مفتاح الكعبة مع عثمان بن طلحة، وقد طلب النبي منه تسليم المفتاح ليصلي في جوف الكعبة، ثم رده إليه قائلا: «هاك مفتاحا يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء» (ابن هشام 412/2) ولم يكن يوم ظلم وعدوان، أو مكر وحتل.

وقد كان في استطاعة الرسول ﷺ أن يضع مفتاح الكعبة في بني هاشم أو في يد زعيم من زعماء الصحابة.

فقد كان إعلاء قيم البر والوفاء أولى من الاستئثار بمفتاح الكعبة، ولم يكن من شسيم الفاتحين الإسلاميين سلب الأملاك وكرائم الأموال ونفائس الأثار، إن ذلك من شأن الانقلابيين الفاسدين الذي إذا وصلوا إلى سدة الحكم - جبرية - أكلوا كل شيء عنوة، قصرو وهمجهرات، ومال وعقارات ويلات التعذيب في رضاه مكة، حتى إذا أمتكهم الله من رقاب أعدائهم، أعطوا العفو، وجنوا القوم، فمسالة التمكين عند هؤلاء الإسلاميين ليست حكاية تصفية حسابات، وليست حكاية غرس أعواد المشائق لن نفقوهم، فشنقا بشنق وتنكيلا بتنكيل، وليست قضيتهم قضية مطالبات وترات، وثارات وديات، بل يعتبرون الأبناء ضريبة التمكين، وسام على صدور المؤمنين.. فهؤلاء الإسلاميون لا يحملون بين جنبتهم جذوة النار،

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

وكان محض رسول الله ﷺ العفو وذلك لسبب استثنائي دامخ: أن حاطبا قد شهد بدرًا، وأن الله قد تاب على حاطب، فقال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وحاشا أن يكذب الله، وأن عملية التخابر لم تتم ولم تنجح.. وقد

فهدأ حاطب، ذل، وتخابر مع العدو، فارس إليهم كتابا يخبرهم فيه بمقدم جيش المسلمين، وأرسل هذا الكتاب إليهم مع «طربة» تجوب بين القبائل تغني، فارس رسول الله ﷺ في إثر هذه المغنية، وتمت مصادرة خطاب حاطب، ورفع الأمر إلى النبي ﷺ ليصلف في هذه القضية، فدليل التخابر موجود، والمتهم معترف، بل قال - مربرا: «يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرا ملصقا في قريش.. كنت حليفا ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون إلهيهم ولم ألهم، فأخبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرياني، ولم أفعله ارتدادا من ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام» (البخاري: 3939) وكانت مبررات حاطب هذه كلها محض شعبة وهراء.

السيدة خديجة رضي الله عنها أول من أسلم من النساء

في قلب المحنة كانت هي المنحة، وفي خضم الشدة كانت هي نسمة الرحمة، ومع قسوة طول الرحلة كان فيها معين دفا الصعبة..

كانت هي المحضن.. كانت هي المامن.. كانت هي الملجأ..

كانت هي الواحة ومستودع الراحة وحنو آمن السكن.. كانت أول المصدقين.. وأول الشاهدين.. وأول الساجدين.. وأول الناصرين.. كانت أول ركن من أربعة أركان قامت عليها وبها رسالة الإسلام.

كانت هي خديجة رضي الله عنها وأرضاها.. وكان هو محمد ﷺ أشرف المرسلين وخاتم النبيين.. وكان بيتهما أعظم بيت في الأرض بدأ منه وفيه فجاج الدعوة فأصبح معلما ومسجدا.. وجزءا من تاريخ الأمة وتراثها النير المجيد.

نسبها

خديجة بنت بن أسد بن عبد العزى بن قصي، صاحبة النسب والحسب، والجمال والمال، التي تهاوت أمام قدميها قلوب سادة قريش رغبة في الزواج منها، لكنها بعد أن جربت حظها بالزواج مرتين، عافت الرجال حزنا على من فقدتهم، وعكفت على تربية بنتها من عتيق وأبينا من أبي هالة، غير أن المال الذي امتلكته وما أكثره من مال أوجب عليها كعادة أهل مكة أن تستثمره في التجارة فأحتاجت لرجل قوي أمين يتاجر لها بمالها، وكانت خديجة تبحث عن ذلك الرجل حتى رآته في شخص الصادق الأمين محمد بن عبدالله الذي ملأت رائحة سموه وعظيم أخلاقه رايحين مكة، فدفعت بأموالها إليه ليتاجر فيها.

اختيارها

كانت خديجة قد نظرت إلى الصادق الأمين بانتظار المرأة الناضجة التي ترى الرجال بمعادتهم، لا بظواهرهم، وتستطيع بتأقب بصرها أن تميز بين خيارهم.. فعرفت فيه الأمانة والقلب السليم وغنى النفس وثراء الضمير، وكمال الرجولة وشرف المرأة وسلامة الطبع.. وعرف فيها الفطنة ورجاحة العقل وشريف الخصال، وحמיד الفعال، وعفة المثزر، وسلامة الجوهر، وعراقة المنبت. ليختار كل منهما الآخر زوجا ورفيقا للدرب...

البعثة

عاش النبي عليه الصلاة والسلام معها خمسة وعشرين سنة، كما كانت له فيها زوجا ولويدا ودودا أنجبت له اثنين من الأبناء هما القاسم وعبدالله وأربعا من البنات هن زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.. ولم تكن هكذا فحسب بل كانت له أم حين أحزن لحنان الأم التي حرم منها صغيرا، فمسحت جراحه التي صنعتها أيام الحرمان والفقر والتنقل بين دار جده عبد المطلب وعمه أبي طالب..

وها قد آن الأوان لبعثة خاتم الأنبياء، فالأرض تغط في سحب الظلام، وصيحات المذنبين تتعالى في الأفق، والطفيان يملأ رحاب الأرض، ودعوة التوحيد قد حرفت معالمها، فارتدت الناس إلى الجهل والخرافة..إلى عبادة الأوثان، إلى الشرك والجاهلية..إلى القول بأن الله ثالث ثلاثة.. إلى الاعتقاد بأن عزيرا ابن الله.. وأن المسيح ابن الله، إلى عقيدة التجسيم والحلول.

وكانت خديجة تشهد بداية الحدث العظيم يجري في بيتها.. الحدث العظيم الذي سيغير مجرى التاريخ ويحول مسار حطى الإنسانية، كانت تشهد التحول في حياة زوجها النبي ﷺ، تشاهد ميله إلى الوحدة وحب الانفراد، والإفتاح على عالم الغيب، والتامل في ملكوت السموات والأرض، كانت تراه